الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

شهادة مشاركة

يتشرف السيد مدير مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية بتقديم هذه الشهادة للأستاذ :

عبد السلام كمال - جامعة محمد بوضياف- المسيلة

وذلك لمشاركته في الندوة الوطنية الدكتورالية الرابعة التي نظمها المخبر بالتعاون مع كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ومتحف المجاهد بالمسيلة يوم 27 نوفمبر 2017 تحت عنوان المؤرخون الجزائريون وإشكاليات كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بمداخلة عنوانها: **أبو القاسم سعد الله مؤرخا ليوميات الثورة الجزائرية 1956-1957 من خلال كتاب - مسار قلم.**

عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية	**متحف المجاهد**	**مدير المخبر**
	مدير ملحقة المسيلة	
	خميسي سعدي	غلاني عبد الله

مشاركة الأستاذ عبد السلام همال جامعة محمد بوضياف –المسيلة-في الندوة الوطنية الدكتورالية الرابعة التي نظمها مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية يوم ٢٧ نوفمبر ٢٠١٧ تحت عنوان:

"المؤرخون الجزائريون وإشكالية كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بمداخلة عنوانها: أبو القاسم سعد الله مؤرخا ليوميات الثورة الجزائرية ١٩٥٦-١٩٥٧ من خلال كتاب مسار قلم".

مقدمة:

نشر شيخ المؤرخين الجزائريين، أبو القاسم سعد الله، كتابا تحت اسم مسار قلم، يوميات.

وحسب علمي ظهرت الأجزاء الستة من الكتاب في حياة المؤلف، أما الجزء السابع، فقدر نشر سنة ٢٠١٥ ،بعد انتقال الأستاذ الكبير إلى جوار ربه، ولا أعلم شيئا عن مصير الأجزاء الأخرى من الكتاب.[١]

وتغطي الأجزاء السبعة المنشورة من هذه اليوميات الفترة الممتدة من سنة ١٩٥٦ من القرن العشرين إلى غاية سنة ٢٠٠٢م.

ومما لا شك فيه أن رؤية الباحثين لهذه اليوميات ستختلف بين باحث وآخر، وربما ستثير جدلا.

من جهتي سأقدم في هذه الورقة وجهة نظري الشخصية حول المادة التاريخية الخام المتعلقة بالثورة الجزائرية كما وردت في الجزء الأول من هذه اليوميات ١٩٥٦-١٩٥٧ [٢]، ولا أزعم أني سآتي بالجديد، ولا بالكثير بحكم المدة القصيرة جدا المؤرخة لهذه اليوميات ، فهذه المحاولة لا تخرج عن قراءة عادية لليوميات التي أرى أنه بإمكانها تقديم بعض الإضافة إلى تاريخ الثورة التحريرية.

في البداية أترك المجال لصاحب اليوميات ليقدم عمله للقارئ: «بدأت أكتب يومياتي في القاهرة في فبراير سنة ١٩٥٦م، ودام ذلك مع بعض الانقطاع إلى الوقت الحاضر، ففي الخامس من فبراير المذكور اشتريت مفكرة صغيرة بحجم ١٠× ١٥ سم»[٣]، وعن المنهج الذي التزم به المؤلف في إعداد هذه اليوميات يقول: «في نهاية كل يوم وقبل النوم كنت أمسك بالقلم والمفكرة، وأكتب على صفحة منها تاريخ اليوم».

ثم بتلقائية أسجل ما فعلت، وما جرى خلال اليوم من النهوض صباحا إلى ساعة اليوم، فيشمل ذلك الإفطار، وقراءة الجريدة وأخبار الجزائر، والمحاضرات التي حضرتها في الكلية، والذهاب إلى القاهرة، والعودة منها إلى المعادي، حيث كنت أسكن.

واللهو بلعب الورق، أو الدراجة، ومن زارني أو زرته والأحداث التي جرت، أو سمعت عنها، والرسائل التي تلقيتها أو أرسلتها، والمشاريع الأدبية وعناوين القصائد.

وقد جرت العادة أن تبدأ اليومية بعبارة: «في هذا اليوم فعلت "كذا" وتنتهي بعبارة "ثم نمت" أو نمت على الساعة كذا».[٤]

وعن دوافع نشر هذه اليوميات يقول:

«ترددت طويلا بين طبع اليوميات الآن وبين الاحتفاظ بها إلى زمن لاحق، أي بعد انقضاء الأجل الذي حدده الله لحياتي، كما فكرت في إخراجها تباعا باعتبارها مادة خاما وأنا ما أزال على قيد الحياة.

وقد قرأتها مرارا فوجدت أنها تحتوي على السمين والغث وأنها قد تكون مفيدة للجيل الحاضر ولعلها تكون أكثر فائدة للجيل اللاحق الذي سيكون أكثر تعطشا للمعرفة عن تراث أجداده».

يؤكد سعد الله على صدق وواقعية هذه اليوميات فيقول: «وما أستطيع التأكيد عليه هنا هو أن اليوميات صادقة كل الصدق فيما رويته، ولعلها تكون جديدة فيما حوته، فأنا لم أزوق ما أروي ولا تعنيني خدمة هذا أو ذاك، يعنيني ويهمني تسجيل ما عشته

وأعتقد أن هذه اليوميات على ما فيها من بساطة وواقعية قد تكون جديدة في بابها، فهي ليست مذكرات صاغها صاحبها على مقاسه بعد أن عاش حياته، وإنما هي صفحات أو اعترافات يومية على فطرتها دون تزويق، ولا بهرجة، وليس على بعد ذلك أغضب الناس منها أو رضوا عنها».[٦]

كان المؤلف في ذلك الوقت شابا في مقتبل العمر، يدرس في جامعة القاهرة، في ظروف قاسية، «ورغم الحرمان وشظف العيش، فإن سنوات القاهرة الخمس كانت من أغنى أجمل أيام العمر، فقد سكنت ضاحية المعادي التي تبعد عن القاهرة حوالي ١٥ كلم، قرابة سنتين ونصف».[٧]

لا يجد القارئ لهذه اليوميات صعوبة في التمييز بين ما هو شخصي يتعلق بالمؤلف، وما بين ما هو عام يعكس عصر هو أخصب مرحلة مرت على تاريخ الجزائر المعاصر، وأعني به ثورة التحرير التي

أنهت وجود استعماري استيطاني تجاوز قرن من الزمن. وعليه فإن الذكريات الشخصية الواردة في اليوميات تهم المؤلف وحده ، أو الذين يكتبون عن حياة أبي القاسم الطالب في القاهرة .

هذه الورقة تحاول الوقوف على أحداث ثورة التحرير كما وردت في يوميات الطالب سعد الله.

الثورة كانت مشتعلة في الجزائر، وقد مرت سنتان على اندلاعها، حينما بدأ أبو القاسم في كتابة يومياتها، كان يتابع الأحداث بشغف وحماس رغم البعد والصعاب، تحس وأنت تقرأ هذه اليوميات أنه كان يعيش هناك مع الثوار في جبال الجزائر.

لم يكن مؤلف اليوميات يمتلك مذياعا ينقل إليه الأخبار، وإنما تابع الأنباء عن طريق الجرائد الصادرة في العاصمة المصرية القاهرة، وما أكثرها ولكنه اقتصر على شراء جريدة واحدة، «لازمت شراء وقراءة جريدة الجمهورية».[٨]

كان الشاب الطالب أبو القاسم سعد الله يتابع يوميات الثورة العسكرية، ومعاركها السياسية والدبلوماسية مع فرنسا الاستعمارية تقريبا كل يوم عن طريق جريدة الجمهورية، وأحيانا كان يقرأ غيرها.

فعلى سبيل المثال ورد في يومية الثلاثاء ١٩٥٦/٠٤/٠٧ ما يلي: «في الطريق استلفت نظري عنوان في جريدة الجمهورية يقول: "استقالة وزير فرنسا" في الجزائر»[٩] فلم أتمالك من دفع الثمن وذهبت لأقرأ الجمهورية، وقد رأيت فيها أن لاكوست، وزير المالية في وزارة غي موليه عين مقيما في الجزائر، بدل الجنرال كاترو، وأنهم يتوقعون أن يعين منداس فرانس في وزارة المالية.

وعند الزوال ذهبت لصلاة الجمعة، وفي الطريق اشتريت الأهرام، عندما رأيت فيها عنوانا جذب نظري وهو تطورات هامة في المغرب العربي.[١٠]

إذن مصدر الأخبار المتعلقة بالثورة الجزائرية التي استعملها سعد الله في يومياته استقاها من الجرائد، وتحديدا من جريدة الجمهورية القاهرية. وأكثر كلام المؤلف في هذه اليوميات منقول عن هذه الجريدة ، ففي كل يومية تقريبا هناك كلام مأخوذ في الغالب منها .

والسؤال المطروح هنا ما مدى مصداقية وموضوعية هذه الصحافة في نقل أحداث ثورة كبيرة كالثورة الجزائرية؟

يعلم الجميع أن الجرائد لا تنشر المعلومات بطريقة موضوعية ومحايدة، فالأخبار عرضة للتعديل والتغيير والتحريف في غرف تحرير هذه الجرائد في كل مكان من العالم المعاصر، وهي في غالب الأحيان موجهة من قبل أجهزة معينة.

هذه واحدة، أما الثانية فإن الباحث عوض أن ينقل ويعتمد على يوميات سعد الله، عليه أن يستخدم مباشرة هذه العناوين الصحفية التي استعملها كاتب اليوميات، ولهذا لن اتطرق في هذه

الورقة للكلام الذي نقله مؤلف اليوميات عن الجرائد ،والباحث الجاد لا يكتفي بجريدة واحدة كجريدة الجمهورية التي تعكس بدون شك وجهة نظر الحكومة المصرية الرسمية من الثورة الجزائرية ،

بل عليه تنويع مصادر الأخبار كالصحافة الفرنسية التي تحمل بين طياتها وجهة نظر فرنسا الاستعمارية من الثورة الجزائرية ، وكذلك عليه العودة إلى صحافة جبهة التحرير الوطنية ، والصحافة الدولية التي كانت تتابع أحداث الثورة الجزائرية ، وبهذا الصنيع يستطيع تقديم تاريخ الثورة من خلال وجهات نظر متعددة تعبر عن مواقف كل الأطراف المؤثرة ،وبذلك يتخلص من تهمة الانحياز لطرف على حساب طرف آخر، لأن الباحث المتسلح بالموضوعية ينشد الحقيقة التاريخية ليس إلا.

أعتقد أن عناوين هذه الجرائد مفيدة للباحث الذي يقرأ ويبحث عن نوع خاص ومعين من الأخبار، فلا شك أن يوميات سعد الله تقدم إليه الدعم وتفيده.

ففي يومية ١٩٥٦/٠٦/٢٦: «جاء زميلي بالجريدة وقد احتوت عن الجزائر آن الثوار ظهور الأول مرة بلباس عسكري».[١١]

وفي يومية ١٦٥٦/٠٧/٠١: «ذكرت الأخبار أن معارك كبيرة تدور الآن وأن الثوار سكوا عملة جزائرية وطنية يتعاملون بها».[١٢]

وفي يوم ١٩٥٦/٠٧/٢٤ ورد الخبر التالي: «هذا وقد طالعت الجريدة اليوم وقد قالت عن الجزائر أنه وقعت معركة عنيفة لم يقع مثلها منذ ابتدأت الثورة في جهة تلمسان».[١٣]

هذه الأخبار المتعلقة بالتاريخ العسكري للثورة مثل اللباس العسكري، أو المعركة العنيفة التي لم تقع من قبل، أ وسك عملة وطنية، هي في العادة محل بحث وتنقيب وشغف تدفع الباحث إلى قراءة الجريدة والتأكد من صدقية الأخبار والبحث عنها لدى جهات عليمة.

وتقدم هذه اليوميات خدمات للباحثين عن بعض الأحداث الغامضة وغير المعروفة كثيرا، والتي سمعها سعد الله في القاهرة، ففي ١٩٥٦/١٠/٠٣ كتب سعد الله: «جاء الأخ الحبيب بن الصغير من تونس بعد أن أمضى الصيف هناك وتحدث كثيرا عن بعض الحوادث الجزائرية في تونس وكيفية تهريب السلاح إلى الجزائر وكيف ألقي القبض على السعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي وجماعة أخرى في باردو بتونس».[١٤]

وفي الهامش عرف سعد الله بالسعيد عبد الحي، وعبد الكريم فقال: «هما سعيد عبد الحي الذي كان من الطلبة الجزائريين بتونس ثم أصبح مسؤولا بارزا في الثورة ومعه عبد الكريم هالي وهو ابن عم والدتي الذي كان مثله طالبا في الزيتونة ثم مسؤولا عسكريا، وكان قد اتصل بي في ربيع ١٩٥٥

بشارع بوزرينة بالجزائر العاصمة، ليجندني للثورة، وكان عندئذ يقيم عند ابن عمه الحفناوي هالي (خالي) شقيق والدتي، ثم رجع إلى تونس وكان ينسق تهريب السلاح مع أحمد بن بلة».[١٥]

وبعد مؤتمر الصومام تغير موزاين القوى في تونس بحكم محاولة التونسيين المستقلين حديثا التحكم في الوضع فتعاونوا مع ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ للقضاء على خلية عبد الحي وأنصار ابن بلة الذي عارض قرارات مؤتمر الصومام.

وهكذا قضي على عبد الحي وهالي وشكيري وآخرين، وما تزال تفاصيل هذه الحادثة غامضة وللحادثة صلة بظهور تيار صالح بن يوسف المعارض لتيار بورقيبة.[١٦]

«وقال أن علي شكيري قد مات من جراء الهجوم الذي شنته القوات التونسية عند إلقاء القبض عليهم وقد جاء بعدد من مجلة بعنونا "المجاهد" التي تصدرها الجبهة».[١٧]

«كان شكيري آية في الذكاء والنشاط والوعي أكمل دراسته في العراق ورجع قبيل الثورة متشبعا بالروح الوطنية والقومية، التقيته في تونس سنة ١٩٥٣، وكان مقتنعا بمبادئ حزب الشعب، وكان أهله يقيمون في تونس وبعد اندلاع الثورة أصبح من العناصر الفاعلة فيها، وكان يخيف البعض بإخلاصه ونشاطه وثقافته فكانت نهايته المأساوية في حادث تونس المشار إليها».[١٨]

وهناك وقائع سجلها سعد الله في يومياته، ربما أفادت بعض الباحثين، فعن نظرة الجمهورية التونسية المستقلة للجزائر الثائرة في ذلك الوقت كتب في يومية ١٩٥٦/٠٧/٢٩: «ذهبت مباشرة لسماع المحاضرة التي ألقاها عزوز الرباعي، وهو زير الشباب والرياضة التونسي وكان المفروض أن يتكلم فيها عن كفاح المغرب العربي ولكنه اقتصر عن كفاح تونس وحدها وحتى في النهاية لم يشر إلى أن ثورة الجزائر هي السبب المباشر في منح تونس استقلالها».[١٩]

وفي اليوميات ذكر المؤلف وضعية بعض الجزائريين في مصر وعدها صورا سلبية تسيء إلى سمعة الثورة الجزائرية، ففي يومية ١٩٥٦/٠٩/١٠ كتب قائلا: «وبعد ذلك ذهبت إلى المجمع لأخذ المنحة والتقيت هناك ببعض إخواني الجزائريين في حالة مادية سيئة جدا حتى أن منظرهم يسيء إلينا جزائريين».[٢٠]

ولم ينس الكاتب وقائع العدوان الثلاثي على مصر فذكر أخبارا كثيرة، تتعلق بتطوع الجزائريين في صد العدوان عن مصر، ففي يومية ١٩٥٦/١١/٠١: «...وجلست أقرأ الجمهورية التي لم تذكر شيئا عن الجزائر وإنما كان حديثها عن دخول بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل في العدوان على مصر ف كل من القناة وبور سعيد والإسماعيلية، وتدخلتا البارحة مع الساعة السابعة مساء».[٢١]

...حاولت كتابة رسالة إلى علي ولكن الغارات توالت علينا وانقطع النور فلم أستطع أن اعمل شيئا[٢٢]، واللافت هنا هو الإشارة المتكررة إلى تطوع الشباب الجزائري من الطلبة في الحرس المصري.

وفي يومية ١٩٥٦/١١/٠٢: «ثم توجهت إلى الجيزة حيث مركز تدريب الحرس الوطني، وبعد أن انتظرنا -نحن الطلبة الجزائريين، كلنا تقريبا-جاءتنا عربة وحملتنا إلى المدينة الجامعية قرب جامعة القاهرة، وبعد انتظار طويل وكانت الغارات فوقنا لا تكاد تنتهي عدنا من حيث جئنا، والسبب أننا أردنا أن نكون لواء جزائريا فلم يرض القادة المصريون، وعدنا على أمل أن يلتقي بعض الإخوان منا بقيادة جيش التحرير المصري».[٢٣]

ودائما في سياق التطور للدفاع عن مصر، كتب المؤلف في يومية ١٩٥٦/١١/٠٥ «كنا ٧٨ شخصا، دخلت المعسكر مع الإخوان فتدربنا ساعتين ٨-١٠ صباحا».[٢٤]

يومية ١٩٥٦/١١/١٠: «هذا وكان تمرين اليوم نظريا على القنبلة المتفجرة».[٢٥]

يومية ١٩٥٦/١١/١٣: «نهضت مبكرا وبعد زمن حان موعد التوجه إلى المعسكر للتمارين على أنواع المقاومة الشعبية».[٢٦]

وتكشف اليوميات عن نشاط أبي القاسم الثقافي والإعلامي الثوري الموجه لخدمة ثورة التحرير، والاتصال بأهل الفكر ممن لهم كلمة مسموعة وتأثير على الرأي العام ، كعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، الذي زاره في بيته، ففي يومية ١٩٥٦/٠٤/١٢ ورد ما يأتي بخصوص موضوع هذه الزيارة: «وكان عندي موعد مع الزميل عثمان سعدي فذهبت إليه وحضر رفاق آخرون فذهبنا جميعا لزيارة طه حسين في منزله قرب الأهرام، وقد زرناه ودار الحديث حول الثقافة الجزائرية، ثم ودعناه نحو نصف ساعة». [٢٧]

وفي هامش الصفحة كتب التوضيح التالي: «أذكر أن من زراه معنا عبد القادر نور، وحوالي أربعة من الطلبة الجزائريين الآخرين، وكان هدف الزيارة هو لفت نظره إلى القضية الجزائرية، وأدب الجزائر العربي بالذات، ولكنه فاجأنا بقوله أنه لم يتصل بأي إنتاج جزائري غير رواية مولود معمري "الربوة المنسية" التي كتب عنها، وكانت الزيارة في رمضان بين العصر والمغرب ولذلك كان يردد أمامنا المقولة المصرية رمضان كريم».[٢٨]

وفي سياق النشاط الإعلامي الذي كان يقوم به في العاصمة المصرية كتب في يومية ١٩٥٦/٠٧/٢٤ «كنت أفكر في إلقاء كلمة حول الوضع في الجزائر ثم توجهت إلى كلية الآداب للفطور، وهناك ألقيت كلمة عن الجزائر وقصيدتين»[٢٩] ، وفي هامش الصفحة كتب التوضيح التالي: «لا أملك الآن الكلمة ولا القصيدتين».[٣٠]

وفي يومية ١٩٥٦/٠٧/٢٨ ورد ما يأتي: «سجلت في الصحافة المصرية وسجلت بعض القصائد للنشر وكتبت كلمة قصيرة عن كفاح المرأة الجزائرية».[٣١]

وتطرقت اليوميات للقصائد التي كتبها في ذلك الوقت المبكر من حياته، وتلك التي نشرها في المجلات الأدبية، وربما كانت هذه اليوميات مفيدة للباحثين عن أدب سعد الله.[٣٢]

وفيها أيضا رسالة القاهرة وهي عبارة عن ورقة ثقافية كان يرسلها إلى البصائر، ولا شك أن أسلوبها وطريقة عرض هذه الرسالة لا تبتعد كثيرا عن الكتابة الصحفية.[٣٣]

وكتاب مسار قلم وبالذات في الجزء الأول، المدروس في هذه الورقة فيه ميزة أخرى مفيدة ذلك أن سعد الله كشف عن علاقته ببعض الشخصيات المؤثرة في جمعية العلماء كالشيخ محمد البشير، وأحمد توفيق المدني.

فقد تحدث عنهما باستضافة نسبية في مقدمة الكتاب، فإقامته بالقاهرة في النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي كانت سببا لمعرفة بعض الأشخاص عن قرب ، كالشيخ البشير الإبراهيمي الذي لم يعرفه قبل القاهرة «إلا عن طريق البصائر والسماع والكتب كطالب زيتوني».[٣٤]

وأبو القاسم يكشف بصراحة عن أمر وقع فيه لا يعرف كنهه: «ولا أدري ما الذي جرأني على النزول عند الشيخ الإبراهيمي، في مكتبه بمركز جمعية العلماء بالقاهرة ليلا».[٣٥]

وعن حفاوة الشيخ به كتب قائلا: «استقبلي كأحد أبنائه، وفتح لي الباب بنفسه ساعة وصولي، وعمل على تزكية طلبي للدخول إلى إحدى الجامعات، ثم تولي مكتبه دفع منحة السكن المخصصة لطلبة البعثة رغم أني لست منهم».[٣٦]

ويظهر أن الوافد الجديد صارة من المقربين من الشيخ، فهو يذكر توطد علاقته بالإبراهيمي، «فكان يدعوني سعد السعود، وكنت أزوره في بيته في مصر الجديدة بعد رجوعه للقاهرة، وحين عزمت على السفر للدراسة في الخارج تركت له مخطوطة كتابي شاعر الجزائر محمد العيد، ليبحث له عن ناشر ويكتب له تصديرا وقد فعل ذلك رحمة الله عليه».[٣٧]

ويبدو أن وضعية الإبراهيمي لم تكن مريحة بالقاهرة عشية وصول سعد الله ونزوله عنده «وكان الشيخ عشية نزولي عنده يعاني من تقدم في السن، ومن وضع سياسي متأزم مع ممثلي جبهة التحرير الوطني في القاهرة لاختلاف في الرؤية، ومع السلطات المصرية لصلته بالإخوان المسلمين، ومن خروج بعض طلبة البعثة عليه، وغير ذلك من المشاكل التي بحكم سني وبعدي لم أكن أعرفها».[٣٨]

غير أن هذه الصورة المشرقة التي قدمها عن علاقته بالشيخ تنقلب إلى العكس، وتصير مظلمة، ففي يوم الأحد ١٩٥٦/٠٢/٠٥: «وأحب أن أشير هنا إلى أن المأساة التي مررت بها ليست كلها وليدة الظروف، بل أن هناك أشخاصا لهم دخل كبير مباشرة في تضخيم ذلك اليأس وجعله صورة مخزية ومفجعة ذلك أني كتبت كلمة في البصائر عن الشيخ البشير الإبراهيمي، وعن أعماله في سبيل الجزائر والطلبة ونشاطه».[٣٩]

ولكني ما لبثت بعد نشرها أن بدأت أشاهد آثار رد الفعل فأنا أولا كنت خالي الذهن تماما عن الجو الذي يعيش فيه إخواني الطلبة بعضهم مع بعض ومع الشيخ.

لذلك نفس عليّ الذين ألحقهم الشيخ به أو اعتبرهم من خلصيه حتى دسوا إليه أن لدي مالا وأنني متصل بمن كانوا ضده ومن هنا تغير (الشيخ الرئيس) وأخرجني من المكتب في صورة مشينة مخزية حيث أستطيع أن أصرف على نفسي فما الداعي إلى بقائي وإلى استجلاب عطفه.[٤٠]

أما علاقة أبو القاسم سعد الله بأحمد توفيق المدني، فقد كانت ممتازة إذا أخذنا بعين الاعتبار ما كتب عنه في مقدمة مسار قلم «أصبحت أراه عدة مرات في الأسبوع وما يمنعني من لقائه إلا سفره إلى الخارج أو حلول موسم الامتحان، وخلال لقائنا كان يحدثني عن أمور بينه وبين بعض أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني وبينه وبين الطلبة، وكنت من جهتي أحضر بعض نشاطه الإعلامي».[٤١]

وعن الخدمات التي قدمها المدني له يقول: «وهو الذي كتب لي رغم أشغاله الكبيرة والرسمية، مقدمة مجموعتي الشعرية الأولى (النصر للجزائر) بل هو الذي فاوض الدار الناشرة للمجموعة على مساهمة الجبهة في شراء نسخ منها»[٤٢].

وعن أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني قال: «وكثيرا ما كنت ألتقي بأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني».[٤٣]

ويبدو أن معرفته بهؤلاء كانت سطحية، فهو لا يذكر ما يفيد القارئ أو الباحث، وبحكم كونه كان طالبا يدرس في الجماعة المصرية في ذلك الوقت، فجاء كلامه عن هذه الشريحة في محله وقدم شهادة ممتازة.

«كان الطلبة يشكلون شريحة هامة من الجالية الجزائرية في القاهرة، كانوا على وعي سياسي كبير لكثرة عددهم ونفوذهم في دوائر الطلبة العرب، مما قادهم إلى التفكير في تكوين منظمة تجمعهم فكانت رباطة الطلبة الجزائريين في المشرق».[٤٤]

وأخيرا فإن هذه اليوميات تكشف عن إرهاصات باحث كبير ومؤرخ قدير سيتصدر المشهد الثقافي بعد استقلال الجزائر ألا وهو أبو القاسم سعد الله، المعروف بجديته ونشاطه الحثيث . فقد كتب هذه المذكرات وهو في مقتبل العمر، والأكثر من ذلك أنه كان يدرس في جامعة القاهرة الأدب لا التاريخ، ولكن ذلك لم يحل بينه ،وبين امتلاك الوعي التاريخي، ويبدو أن هذا الوعي التاريخي هو الذي قاده إلى كتابة هذه اليوميات.

لقد ركزت فيما سبق على ما في هذه المذكرات من مادة تاريخية تفيد المؤرخ والباحث في الثورة الجزائرية، وتجنبت الحديث عن مواد ثانوية لا طائل من ترديدها لأنها تخص المؤلف ، أو نقلها الكاتب من الصحافة ، صحيح أن المؤلف لم يقدم وثائق لا يرقى إليها الشك، ولم يقدم معلومات كثيرة بحكم

سنه الصغيرة ،وقلة خبرته ، وعدم تحمله للمسؤوليات في الثورة . وقصر المدة التي عالجتها هذه اليوميات .

ولكنه قدم شهادة عن عصره، عن أحداث شاهدها وكان قريبا منها، كما كتب عن مساهمته في الكتابة للثورة، ودوره في التعريف بها ،والدفاع عنها ، فهو كان مجاهدا بالقلم والكلمة ، وعن شخصيات مهمة عرفها عن قرب، وأخبار سمع عنها، وربما نقلها إليه أشخاص شاركوا من قريب أو بعيد في صناعة أحداث تلك الثورة التي غيرت مجرى الأحداث في الجزائر.

الهوامش:

١-ربما ظهرت أجزاء أخرى لم أسمع بها.

٢-أنظر مسار قلم يوميا، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٥٦-١٩٥٧م، طبعة خاصة، عالم المعرفة، ٢٠١١.

٣-نفس المكان

٤-أنظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص٠٥

٥-المرجع نفسه، ص ص ٦-٧.

٦-المرجع نفسه، ص٨.

٧- المرجع السابق، ص٨.

٨-المرجع نفسه، ص١٠.

٩-المرجع نفسه، ص٢٦.

١٠-المرجع نفسه، ص٢٨.

١١-المرجع نفسه، ص١١٢.

١٢-المرجع نفسه، ص ١١٥.

١٣-المرجع نفسه، ص ص ١٢٦-١٢٧.

١٤-المرجع نفسه، ص١٨٩.

١٥-المرجع نفسه، ص١٨٩.

١٦-المرجع نفسه، ص١٨٩.

١٧-المرجع نفسه، ص١٩٠.

١٨-المرجع نفسه، ص١٩٠.

١٩-المرجع نفسه، ص١٣٠.

٢٠-المرجع نفسه، ص١٦٦.

٢١-أنظر المرجع نفسه، ص ص ٢١٦-٢١٧.

٢٢-المرجع نفسه، ص٢١٧.

٢٣-المرجع نفسه، ص٢١٨.

٢٤-المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٠.

٢٥-المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٥.

٢٦-المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٨.

٢٧-المرجع نفسه، ج١، ص٦٤.

٢٨-المرجع نفسه، ص٦٤.

٢٩-المرجع نفسه، ص ١٢٦.

٣٠-نفس المكان.

٣١-المرجع نفسه، ص١٣٣.

٣٢-أنظر، ص ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٦، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٥، ٩٥.

٣٣-أنظر، ص ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٢، ٣٧، ٣٧، ٤٣.

٣٤-أنظر، مقدمة كتاب مسار قلم، ج١، ص١١.

٣٥-المرجع نفسه، ج١، ص١١.

٣٦-نفس المكان.

٣٧-المرجع نفسه ،ج، ١.،ص،١١

٣٨-نفس المكان.

٣٩- المرجع السابق، ج١، ص٢٢.

٤٠-نفس المكان.

٤١-المرجع نفسه، ص١٢.

٤٢-المرجع نفسه، ص١٢.

٤٣-نفس المكان.

٤٤-المرجع نفسه، ص ص ١٣-١٤.